

ميدل إيست آي: هكذا كشفت الحرب الإسرائيلية على غزة عن الصهيونية باعتبارها طائفة إبادة جماعية

الأحد 14 يناير 2024 10:01 م

ذكر موقع "ميدل إيست آي" أنه منذ وصول الحكومة الإسرائيلية الحالية بقيادة "بنيامين نتنياهو" إلى السلطة في ديسمبر 2022، كان هناك إجماع، حتى في التيار الرئيسي الغربي وبين المعارضة السياسية الإسرائيلية، على أنها حكومة عنصرية يهودية متعصبة [1] وأصبح وصف الحكومة بأنها "الأكثر تطرفًا والأكثر أصولية" والأكثر عنصرية في تاريخ إسرائيل، شائعًا ووصفتها أوصاف أخرى بأنها الحكومة "الفاشية الأولى" في إسرائيل [2].

وقال الموقع في تحليل كتبه "جوزيف مسعد": "هذا بصرف النظر عن حقيقة أنه قبل عامين من صعود الحكومة الحالية، كانت منظمات حقوق الإنسان الغربية الرئيسية المؤيدة لإسرائيل تاريخيًا قد حكمت على إسرائيل بأنها دولة "فصل عنصري" منذ تأسيسها [3] كما استخدم الفلسطينيون ومؤيدوهم هذه التسمية لوصف إسرائيل منذ الستينيات".

إنها نفس الحكومة، التي كانت موضع إدانة دولية، التي كانت ترتكب حرب الإبادة الجماعية المستمرة ضد الشعب الفلسطيني، والتي أدت حتى الآن إلى مقتل وجرح ما يزيد عن 100 ألف فلسطيني وتشريد أكثر من مليونين [4].

وأضاف: "ومع ذلك، فإن هذه الحكومة العنصرية نفسها وحرب الإبادة الجماعية التي تشنها تحظى بالدعم والتسليح والتمويل من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، الذين لم يتراجعوا عن تبرير الجرائم الإسرائيلية، تمامًا كما دافعوا سابقًا عن المستعمرة الاستيطانية اليهودية أمام اتهامات بالفصل العنصري".

ومع ذلك، فإن السؤال المطروح على نحو متزايد لم يعد ما إذا كانت الحكومة الإسرائيلية عنصرية أم فاشية أم تمارس إبادة جماعية، بل ما إذا كانت غالبية اليهود الإسرائيليين تنطبق عليهم هذه الأوصاف أيضًا، وأن هذه الحكومة ليست في الواقع أكثر من مظهر من مظاهر ثقافة اليهود الإسرائيليين السياسية [5].

لم يعودوا شيئًا هامشيًا

ولاحظ "ديفيد هيرست" رئيس تحرير موقع "ميدل إيست آي"، مؤخرًا أن أولئك الذين يعبرون عن عنصرية الإبادة الجماعية بين اليهود الإسرائيليين - بما في ذلك الجنود والمغنون والفنانين والسياسيون - "لم يعودوا شيئًا هامشيًا [6] إنهم يمثلون ما يعتقد التيار السائد في إسرائيل [7] لقد أصبحوا إبادة جماعية، وعنصريين، وفاشيين عندما يتحدثون عن الفلسطينيين - دون وجل [8] إنهم فخرون بعنصريتهم ويمزحون بشأنها ولا يفعلون الكثير لإخفائها".

ومنذ نشأتها، شرعت الحركة الصهيونية دائمًا في تطهير فلسطين عرقياً من السكان الفلسطينيين الأصليين في البلاد [9] وفقًا لاستطلاعات الرأي التي أجراها معهد الديمقراطية الإسرائيلي ومؤشر السلام بجامعة تل أبيب بعد أكثر من شهر من بدء القصف الإسرائيلي الضخم على غزة، والذي أدى بحلول ذلك الوقت إلى مقتل الآلاف، "قال 57.5 بالمائة من اليهود الإسرائيليين إن قوات الدفاع الإسرائيلية كانوا يستخدمون قوة نيران قليلة جدًا في غزة، وقال 36.6 في المائة إن جيش الدفاع الإسرائيلي يستخدم قدرًا مناسبًا من قوة النيران، بينما قال 1.8 في المائة فقط أنهم يعتقدون أن جيش الدفاع الإسرائيلي يستخدم قدرًا كبيرًا من القوة النارية".

نشرت الصحافة الإسرائيلية مقالات "منطقية" على ما يبدو، والتي تصور التطهير العرقي الذي تخطط له إسرائيل لفلسطيني غزة وطردهم المحتمل إلى سيناء المصرية على أنه شيء رائع، واصفة إياه بأنه "واحد من أكثر الأماكن المناسبة على وجه الأرض لتزويد شعب غزة بالأمل والمستقبل السلمي".

ومع ذلك، فمن الممكن أن نواجه هذا الاقتراح من خلال اقتراح انتقال المستعمرين اليهود في إسرائيل طوعاً إلى الولايات المتحدة وأوروبا، وخاصة ألمانيا، حيث يتم ضمان حقوقهم وامتيازاتهم [10] في الواقع، هذه هي من بين أنسب الأماكن على وجه الأرض لتزويد [اليهود الإسرائيليين] بالأمل والمستقبل سلمي [11].

وهذا صحيح بشكل خاص لأن المسؤولين والمثقفين الإسرائيليين يزعمون في كثير من الأحيان أنهم يعيشون في حي "سيئ" أو "صعب"، أو حتى في "الغابة". ومن الواضح أن أوروبا والولايات المتحدة من المناطق المتفوقة كثيرًا، ولا تتمتع بمخاوف أمنية كبيرة [12] فهي نهاية المطاف، أوروبا عبارة عن "حديقة"، في حين أن "معظم بقية العالم عبارة عن غابة"، كما أعلن منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي "جوزيب بوريل" في العام الماضي [13].

وشددت الرئيسة الألمانية للاتحاد الأوروبي "أورسولا فون دير لاين"، أيضًا على أن "الثقافة اليهودية هي ثقافة أوروبية" وأن "أوروبا يجب أن تقدر يهوديتها [14] حتى تتمكن الحياة اليهودية في أوروبا من الازدهار مرة أخرى".

هذه الخطوة الطوعية من جانب اليهود الإسرائيليين، الذين يحمل أكثر من مليون منهم جوازات سفر أوروبية وأمريكية، من شأنها أن تنقذ الشعب الفلسطيني (والشرق الأوسط على نطاق أوسع) من العنف والحروب التي شنها الاستعمار الصهيوني منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر [15].

ربما، بدلاً من قيام إسرائيل وبعثها الغربيين بالتفاوض سرًا مع "الكونغو" أو كندا لاستقبال الفلسطينيين المطرودين، كما ورد مؤخرًا، ينبغي على الأمم المتحدة والدول العربية أن تحت الدول الغربية بحماس شديد على الترحيب باليهود الإسرائيليين في وسطها [16].

طقوس دينية عنيفة

وأشار "ميدل إيست آي" إلى أنه مع كشف استطلاعات الرأي والتحليلات الأخيرة عن الكراهية ومواقف الإبادة الجماعية التي يتبناها الغالبية العظمى من المواطنين اليهود في إسرائيل تجاه الفلسطينيين، فإن انتقالهم إلى أوروبا والولايات المتحدة لابد أن يجلب لهم المزيد من السعادة وراحة البال [17].

بالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين يبررون إبادة الفلسطينيين من أجل "إنقاذ" الحضارة الغربية والقيم التي تحدها إسرائيل، سيجدون أنفسهم في وضع أفضل فيما يخص إنقاذ الحضارة الغربية [18].

وفي هذا السياق، أكدت منسقة المفوضية الأوروبية لمكافحة معاداة السامية وتعزيز الحياة اليهودية، الألمانية "كاتارينا فون شنورباين" مؤخرًا أن "أوروبا لن تكون أوروبا بدون تراثها اليهودي". وأضافت: "التراث اليهودي جزء من الحمض النووي لأوروبا [19] وكمؤسسات أوروبية،

نريد حماية التراث اليهودي، والحفاظ عليه والاعتزاز به] وهذا جانب رئيسي لتعزيز الحياة اليهودية، وهو الهدف النهائي لاستراتيجية الاتحاد الأوروبي بشأن مكافحة معاداة السامية وتعزيز الحياة اليهودية".

قد يتوقع المرء، نتيجة لهذا التأكيد، أن تفتح أبواب أوروبا هذه المرة أمام اليهود، على عكس ما حدث في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، أو أن الولايات المتحدة، التي رفضت قبول اللاجئين اليهود الفارين من النازيين وأعدت سفينة مليئة بهم في عام 1939 إلى أوروبا حيث لقي الكثير منهم حتفهم في معسكرات الموت التابعة لهتلر، سيرحب باليهود الإسرائيليين في جوارهم الأفضل بأذرع مفتوحة] لقد غادر بالفعل عدد كبير من الأطباء النفسيين الإسرائيليين البلاد بحثًا عن مراعي أكثر خضرة في المملكة المتحدة، مشيرين إلى عبء العمل الكبير الذي زاد منذ 7 أكتوبر ونظام الصحة العقلية على شفا الانهيار]

وهذا ليس مفاجئًا، حيث أن دعم ذبح الفلسطينيين في مذابح وحروب لا توصف منذ عام 1948 أصبح من الواضح أنه عبادة إبادة جماعية حقيقية في إسرائيل عبر جميع شرائح المجتمع والحكومة] مثل جميع أعضاء الطوائف العنيفة، الطريقة الوحيدة لإنقاذهم من أنفسهم هي إلغاء برمجتهم] ولا شك أن هذه ستكون عملية طويلة ومعقدة، وستتطلب، في حالة العديد من اليهود الإسرائيليين، التراجع عن عقود من غسل الأدمغة]

ولعل نفس هؤلاء الأطباء النفسيين الذين غادروا يمكن أن يساعدوا في تفكيك برمجة اليهود الإسرائيليين في بيئة أوروبية آمنة لتخليصهم من ارتباطهم بالتطهير العرقي وحروب الإبادة الجماعية]

مستقبل سلمي

ورأى "ميدل إيست آي" أن القضية التي رفعتها جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، والتي تتهم فيها إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة جماعية، أطلقت إنذارات في البيت الأبيض وعواصم أوروبا الغربية] وهذه ليست سوى القضية الأخيرة التي تلقاها محكمة العدل الدولية والتي تتهم فيها إسرائيل بارتكاب جرائم]

قبل عام، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على طلب فتوى من محكمة العدل الدولية بشأن احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية بأغلبية 87 صوتًا مؤيدًا و26 صوتًا معارضًا - ومعظم المعارضين هم نفس الدول التي تدعم اليوم حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة]

ومن المقرر أن تعقد محكمة العدل الدولية جلسات استماع عامة حول هذه القضية في الشهر المقبل] أما بالنسبة للقضية الأحدث التي رفعتها جنوب أفريقيا، فإن محكمة العدل الدولية تنتظر فيها في جلسة استماع طارئة في 11 يناير]

وقد واجهت محكمة العدل الدولية طلبات مماثلة في سياق الاستعمار الاستيطاني منذ الحرب العالمية الثانية] وعلى وجه الخصوص، في يوليو 1966، رفضت محكمة العدل الدولية التماسًا قدمته ليبيريا وإثيوبيا في عام 1962 بشأن مستعمرة ناميبيا الاستيطانية في جنوب أفريقيا، على أساس أن أيًا منهما لم يكن لديه صفة قانونية لتقديم اللتماس] وكان كلا البلدين عضوين سابقين في عصبة الأمم، التي اختارت جنوب أفريقيا لتكون القوة الانتدابية على ناميبيا بعد الحرب العالمية الأولى]

ودعا التماس ليبيريا وإثيوبيا لعام 1962 المحكمة إلى الفصل في الوضع القانوني لناميبيا] أدلى رئيس المحكمة السير "بيرسي سندر"، وهو نفسه من مستعمرة أستراليا الاستيطانية، بالصوت الحاسم في القرار بأغلبية سبعة أصوات لصالح جنوب أفريقيا] أطلق هذا القرار الكفاح المسلح من قبل المنظمة الشعبية لجنوب غرب أفريقيا (سوابو) ضد محتلي الفصل العنصري في جنوب أفريقيا] وفي ذلك العام، ألغت الجمعية العامة ولاية جنوب أفريقيا ولكن دون جدوى]

وفي عام 1969، أيد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أخيرًا قرار الجمعية العامة بإلغاء تفويض جنوب أفريقيا في عام 1966. وعندما تحدثت جنوب أفريقيا الأمم المتحدة ورفضت الانسحاب، أحيل الأمر في يوليو 1970 إلى محكمة العدل الدولية للحصول على رأي استشاري] لقد كان قرار محكمة العدل الدولية عام 1971 هو الذي أدى إلى الاعتراف الدولي بإقليم سوابو المناهض للاستعمار وحق الشعب الناميبي في تقرير المصير]

وخلالها لما حدث في عام 1966، فقد أثبت رأي محكمة العدل الدولية، الصادر في 21 يونيو 1971، تبريره الكامل لموقف الأمم المتحدة، وحكم بأن الأمم المتحدة هي السلطة الحاكمة الشرعية في ناميبيا وأن جنوب أفريقيا يجب أن تنسحب]

وعلى النقيض من قرار محكمة العدل الدولية المؤيد للاستعمار عام 1966، أزال قرار عام 1971 آخر بقايا الشرعية التي كان نظام التفويض الأبيض لا يزال يتمتع بها] لا يعني ذلك أن جنوب أفريقيا التزمت بالقرار؛ لم يحدث ذلك] واستمر رعاة جنوب أفريقيا الغربيون في حلف شمال الأطلسي بلا حجل في دعم تكتيكات التأخير التي تنتكر في صورة "عملية سلام"، واستخدموا حق النقض ضد قرارات الأمم المتحدة التي دعت إلى فرض عقوبات على الدولة المتعصبة لليبي]

ومع ذلك، فإن قرار محكمة العدل الدولية عام 1971 هو الذي أدى إلى الاعتراف الدولي بسوابو وحق الشعب الناميبي في تقرير المصير] وحصلت ناميبيا على الاستقلال أخيرًا في عام 1990.

وهذا يعني أن قرار محكمة العدل الدولية الذي يدين حرب إسرائيل باعتبارها إبادة جماعية سيبشر بالخير لنضال الشعب الفلسطيني ضد مستعمره القاسيين والمتعاطشين للدماء]

وختم "ميدل إيست آي": "وفي حين لن تحقق التحرير وإنهاء الاستعمار بشكل فوري، إلا أن المحكمة ستعمل على تسريع هذه العملية بشكل ملموس حتى تفكك نظام التفويض اليهودي الإسرائيلي وتنفيذ الفلسطينيين واليهود الإسرائيليين من عبادة الإبادة الجماعية الصهيونية".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/how-israels-war-gaza-exposed-zionism-genocidal-cult>